

أضواء البيان

@ 84 @ العلم : هي استفهامية ، وقال بعضهم : هي نافية وكلاهما له وجه من النظر . .
واعلم أن قول من قال : { لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ } ، أي : دعاؤكم إياي لأغفر لكم ، وأعطيتكم
ما سألتكم ، راجع إلى القول الأوّل ؛ لأنّ دعاء المسألة داخل في العبادة ، كما هو معلوم .
وقوله : { فَتَقَدَّرَ كَذَّبْتُمْ } ، أي : بما جاءكم به رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم . .
وقد قدّمنا في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } ، أن معنى
قوله تعالى : { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } ، أي : سوف يكون العذاب ملازمًا لهم غير
مفارق ، كما تقدّم إيضاحه . .

وقال جماعة من أهل العلم : إن المراد بالعذاب اللازم لهم المعبّر عن لزومه لهم ، بقوله
: { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } ، أنه ما وقع من العذاب يوم بدر ، لأنهم قتل منهم
سبعون وأسر سبعون ، والذين قتلوا منهم أصابهم عذاب القتل ، واتّصل به عذاب البرزخ
والآخرة فهو ملازم لا يفارقهم بحال ، وكون اللزام المذكور في هذه الآية العذاب الواقع يوم
بدر ، نقله ابن كثير عن عبد اللّٰه بن مسعود ، وأبيّ بن كعب ، ومحمّد بن كعب القرظي ،
ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم ، ثم قال : وقال الحسن البصري : {
فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } ، أي : يوم القيامة ولا منافاة بينهما ، انتهى من ابن كثير
، ونقله صاحب (الدرر المنثور) عن أكثر المذكورين وغيرهم . .

وقال جماعة من أهل العلم : إن يوم بدر ذكره اللّٰه تعالى في آيات من كتابه ، قالوا
هو المراد بقوله تعالى : { وَلَئِنْ دُخِلْتُمْ فِيهِمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْإِدْنِ } ، أي : يوم
بدر ، { دُونَ الْعَذَابِ الْكَبِيرِ } ، أي : يوم القيامة ، وأنه هو المراد بقوله : {
فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } ، وأنه هو المراد بالبطش والانتقام ، في قوله تعالى : {
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَاطِلَ الْكُبْرَىٰ إِنَّ زَلَّامٌ مُّنتَقِمٌ } ، وأنه هو الفرقان
الفارق بين الحقّ والباطل في قوله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَن زَلَّامًا غَنِيْمَتُمْ مِّنْ شَيْءٍ
فَأَنزَلَ لَكُمْ خُصْمًا لَهُمْ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسَاكِينِ } ، وهو يوم بدر ، وأنه هو الذي فيه النصر في قوله تعالى : { وَلَقَدْ
نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ } ، وكون المراد بهذه الآيات المذكورة يوم بدر ثبت بعضه في
الصحيح ، عن ابن مسعود ، وهو المراد بقول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في نظمه للمغازي
في الكلام على بدر ، وقد أتى منوّهاً في الذكر